



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: تحليل الخطاب

دراسة الأنساق الثقافية في رواية "في قلبي أتى عبرية"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر 2

إشراف الدكتور:
كمال طاهير

تقديم الطالبة:
أحلام طركي

لجنة المناقشة

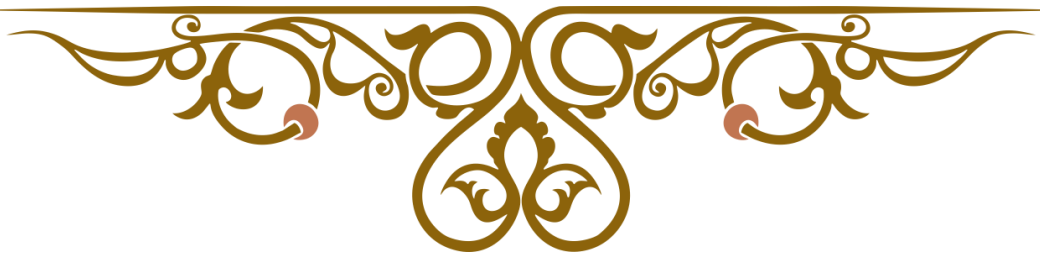
الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الحميد ختالة	أستاذ محاضر - ب	عباس لغرور - خنشلة	رئيسا
كمال طاهير	أستاذ محاضر - أ	عباس لغرور - خنشلة	مشرفا و مقررا
خميسي آدامي	أستاذ مساعد - أ	عباس لغرور - خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016***2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة



تترجع الرواية عرش الأجناس الأدبية واستطاعت أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم برمتها، إذ يشكل الإبداع الروائي علامة تحول في المسار النقدي الذي كان مهتمًا لعدة قرون بالنصوص الشعرية، فأصبحت بذلك الرواية أفق كتابة أوسع يمتلك القدرة على استيعاب أكبر لما يؤرّق الكتاب ويشغلهم، ولعلّ هذا الجنس الأدبي يمارس إغراءاته على مبدعات الأدب كثيرًا، فسعت المرأة -من خلاله على الساحة العربية والمغربية تحديدًا- إلى الخروج من قوقعة المجتمع الذكوري المتسلّط لتقول صرختها وتتجرد من قيود همومها إلى حرية تفكيرها وانتمائها «...ففي الشّعْر أنت لا تطرح سؤالًا، أنت تتحدث عن حالة، ولكنّ الرواية هي المساحة الكبرى للأسئلة التي ليس بالضرورة أن تجد لها أجوبة...» كما قالت " أحلام مستغانمي" وهذا ما يسعى إليه النقد الثقافي؛ الكشف عن تلك المضمرات التي تحاول الكاتبات أن تخفيها في أعمالهنّ الروائية.

يعد النقد الثقافي مشروعًا جديدًا في الخطاب النقدي العربي إذ يهتم أولاً بالبحث عمّا تضمّره الخطابات التي ساهمت الثقافة في غرسها، وثانيًا بالتوجه من نقد النصوص إلى نقد الأنساق « وقراءة النص الأدبي لا بوصفه حدثًا أدبيًا فحسب، وإنما بوصفه حدثًا ثقافيًا كذلك » باعتباره قائمًا على نظرية الأنساق المضمرة الثقافية والتاريخية التي تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتقن التخفي وراء لجام النصوص فيكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة ورسم خارطتها الذهنية والجمالية لأن النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق والنسق مرتبط بكل ما هو مضمّر.

بناءً عليه وقع اختياري على رواية "في قلبي أنثى عبرية" لتكون موضوعاً للدراسة باعتبار أن الروائية التونسية **خولة حمدي** تمثل إحدى البصمات

الشبابية في الإبداع الروائي، ومن هنا كانت رغبتني كبيرة في الوقوف على أدبها والتقصي لحديثاتها واقتحام العوالم التي تخفي بين طيّاتها مغامرات عدة، وتكمن أهمية هذه المدونة في كونها جمعت بين الحب والحرب بطرح أدبي راقٍ.

على الرغم من كون الأنساق الثقافية موضوعاً متشعباً إلا أننا عمدنا للخوض فيه سعياً للكشف عن أهم الأنساق في الرواية؟ وكيف تمّ توظيفها؟ وكذا تسليط الضوء على جدلية الأنا والآخر في الرواية؟ وكيفية استعمالها وتوظيفها؟ ثمّ علاقة المكان والزمان بالأنساق الثقافية؟

وكان المصدر الأم في الدراسة هو نتاج خولة حمدي المتمثل في المدونة نفسها، علاوة على ذلك بعض المصادر والمراجع من بينها: **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، لعبد الله الغدامي ، تمثيلات الآخر لنادر كاظم، التشابه والإختلاف لمحمد مفتاح ، المقامات - السرد والأنساق الثقافية لعبد الفتاح كليطو.**

من هنا كانت البداية ووقع الاختيار معتمدين في ذلك على استراتيجيات النقد الثقافي والأنساق الثقافية لمحاولة استقراء المضمرات والأنساق المتخفية في الرواية، بالإضافة إلى بعض تقنيات المنهج البنوي، وكذا التاريخي في عملية تقصي بعض المصطلحات.

وكأي بحث أكاديمي للإجابة عن الإشكالات التي تم ذكرها آنفاً قُسمت المذكرة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة؛ تضمنت المقدمة أسباب اختيار الموضوع مع إبراز الإشكالية التي ينبني عليها العمل البحثي، والأهداف التي نسعى

لتحقيقها من خلاله وأهم المصادر والمراجع المعتمدة والمنهج المتبع في الدراسة.

أما الفصل الأول فهو نظري بالأساس، تطرقت فيه إلى تعريف النسق والثقافة وذكر أهم الأنساق ودورها في تشكيل العمل الأدبي.

وأما الفصل الثاني فقد نحا منحىً تطبيقياً، حاولت من خلالها استخراج أهم الأنساق في الرواية، ودراسة علاقة المكان والزمان بالأنساق الثقافية، وصولاً إلى جدلية الأنا والآخر من خلال الرواية.

وخلصنا إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة بعد محاولة التحليل والمعاينة.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف على هذا العمل الأستاذ الدكتور **كمال طاهير** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وملاحظاته التي أعانتنا لإتمام هذا البحث، ولا يفوتني أن أشكر كذلك كل من الأساتذة: الدكتور **رشيد بلعيفة**، **حمزة بسو**، **سارة مسعودي**، الدكتور **ميلود رقيق**، **خالد سايعي**. وكل من ساعدني من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل كل باسمه وبمقامه، دون أن أنسى الصرح العلمي القائم أولاً على دراستنا **جامعة عباس لغرور خنشلة** وكل من يسهر على خدمة طلبتها.

- وبالله التوفيق -



الفصل الأول

النسق وأنواعه



يعد الفصل الأول بمثابة الجانب النظري للبحث، إذ لا بد قبل الخوض في دراسة رواية "في قلبي أنثى عبرية" للروائية "خولة حمدي" من تتبع الأنساق الثقافية، ولعلّه من المناسب منهجيا تقديم تعريف للنسق والنسق الثقافي، ناهيك عن مجموع الأنساق الأخرى التي قد نجدها في الرواية، حتى نتمكن من تطبيق تلك المفاهيم على النسيج الثقافي للرواية ومعرفة التركيبة الثقافية والفكرية التي أفرزت الرواية، ومن ثمّ تحديد أبعادها التاريخية والاجتماعية والدينية..من خلال بنياتها السردية وتقويم دلالاتها الفنية والأدبية.

يتسع مفهوم النسق في العصر الحديث ونجد استعماله في كل العلوم ، العلوم التجريبية والعلوم البحثية من ناحية ، والعلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية أخرى ، وهذا الإتساع ما جعل آراء النقاد حوله متضاربة ومن هذا المنطق تجدر الإشارة إلى تعريفه وتتبع أهم مراحل تطوره.

1- تعريف النسق:

1-1 تعريف النسق لغة :

يشكل مفهوم النسق محورا مركزيا في بحثي ، لهذا سأقف أولا عند معناه في اللغة ، حيث جاء في "معجم الصحاح" للجوهري "في مادة (نسق) : «شعر نسق إذا كانت الأسنان مستوية، وخرز نسق: منظم. قال أبو زيد:

بجيد رُئِمَ كَرِيمٌ زَانَهُ نَسَقٌ يَكَادُ يُلْهَبُهُ الْيَاقُوتُ الْهَابَا

والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد والنسق بالتسكين : مصدر نسقت الكلام ، إذا عطف بعضه على بعض. والتنسيق = التنظيم».(1)

وأضاف "ابن منظور" في "لسان العرب": «...روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال : ناسقوا بين الحج والعمرة، قال شميرة : معنى ناسقوا تابعوا وواتروا، يقال

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين،

القاهرة- مصر ط. 1، 1956م، (باب القاف، مادة ن.س.ق)، ج4، ص1558.

ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما ...»⁽¹⁾ ومثله جاء في تاج العروس وأساس البلاغة، وبهذا تتفق جل المعاجم العربية على أن النسق هو النظام والترتيب والمتابعة.

كما ورد في "معجم الوسيط"، أن النسق: «ما كان على نظام واحد من كل شيء، جاء القوم نسقا، وزرعت الأشجار نسقا، ويقال شعر نسق: مستوى النبتة حسن التركيب، ودر نسق منتظم...يقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد وحروف النسق: حروف العطف»⁽²⁾

غير أن ما أتى به " المعجم الفلسفي " لمراد وهبة" هو: « النسق ما جاء به الكلام على نظام واحد، والتنسيق والتنظيم، أي أن النسق ينطوي على معنى النظام أو الترتيب وبهذا المعنى يطلق النسق على المجموعة الشمسية والمجموع العصبي»⁽³⁾

هذا ما استقاه من المادة اللغوية، أما المعنى المنطقي في معجمه فهو: « مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين، بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المقدمات. ويصنف النسق إلى نسق مغلق و نسق مفتوح»⁽⁴⁾ إذا فالنسق يؤدي إلى فكرة النظام والترتيب والبناء والتماسك والترابط كما نجده في التعريفات اللغوية.

وتعني كلمة النسق (**systeme**)، في اليونانية القديمة (*sustēma*)، التنظيم والتركيب والمجموع ومن ثم تحليل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ومن ثم، فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع.

أما في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة فتدل على كونها مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية من ناحية، ومجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة - مصر، (باب النون، مادة:

ن.س.ق)، ج6، ص 4412

⁽²⁾ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، اسطنبول - تركيا، ط2، ج2، ص 919.

⁽³⁾ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط5، 2007م، ص 645.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 645

من ناحية أخرى، تحكمها مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير. ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العناصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي والذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي.⁽¹⁾

1-2 تعريف النسق اصطلاحا:

جاء معنى النسق في "الموسوعة الفلسفية العربية" مرادفا لمعنى المذهب و يكون إذا «مجموعة النظريات المترابطة و المتشابكة تؤلف كلا عضويا يفسر بعض أجزائها البعض الآخر... ومقومات ذلك أن يكون بسيطا نسبيا لا شديد التعقيد. »⁽²⁾. لا نجد تعريفا محددا للنسق ، فكثيرا ما يرد مفهوم النسق في علاقته مع البنية structure والنظام système، خاصة عند "جون بياجيه" الذي يجعل البنية تستند على العلاقات التي يوفرها النسق، وهذا ما يقره كذلك "ليفي ستروس" حينما يقول أن: «البنية تحمل - أولا وقبل كل شيء - طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للوحدة منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى » فعلاقة النسق بالبنية هنا علاقة تبادلية أي أن البنية تتحدد من خلال النسق وأي تغيير على مستوى البنية يؤدي الى تغيير النسق نفسه⁽³⁾.

أولا: تعريف النسق عند الغربيين:

1- عند فردناند دي سوسير:

سبق لعالم اللسانيات "دي سوسير" أن استخدم مصطلح النسق أو النظام system في محاولته تقديم تعريف جديد اللغة ، فهي من منظوره عبارة عن : « نسق من العلامات يعبر عن الأفكار، ولهذا فهي مشابهة لنسق الكتابة و أبجدية الصم و الشعائر الرمزية

⁽¹⁾ ينظر جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، الألوكة www.alukah.net ، ط1 ، 2006، ص8،

⁽²⁾ معهد الاتحاد العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، مكتبة مؤمن قريش. ط1 (1986، المجلد الأول، ص813)

⁽³⁾ ينظر: قرين نوال، المرجعات التاريخية و المعرفية للنقد الثقافي ،جدلية النشأة و الانتشار، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة خنشلة- الجزائر، العدد1، جانفي 2015، ص39.

و صيغ المجاملة و الإشارات العسكرية...، ولكنها أعظم أهمية من هذه الأنساق»⁽¹⁾ ولم يكن "سوسير" هنا يقصد بالنسق أكثر من الطبيعة النظامية للغة من أجل تمييزها عن الكلام ذي الطبيعة المتغيرة وغير النظامية ، فالفرد لا يستطيع التكلم دون أن يتمثل نسقا من العلامات أو العادات اللغوية كما يقول "دي سوسير".

2- ميشال فوكو:

يعد "ميشال فوكو" واحدا من أكبر الفلاسفة حضورا و إبداعا و شهرة في الفلسفة الغربية الحديثة ، حيث تأثر كثيرا بكتابات كل من الفلاسفة " نيتشه و هيدجر و ليفي ستروس" في صياغة فلسفته و رؤيته الفكرية القائمة على تجاوز الخطاب الإنساني أو النزعة الإنسانية من خلال العمل على تقويضها، ففلسفة "ميشال فوكو" تقف بالتضاد المباشر مع الفلسفة الغربية القائمة على الحداثة والنزعة الإنسانية والفكر الجدلي التطوري الذي يأخذ بنظر الاعتبار التاريخ والظروف الاجتماعية ، الاقتصادية والسياسية في تطور المجتمعات البشرية... وبذلك شكل " فوكو" نزعة جديدة ومغايرة لسابقتها تلغي كل المفاهيم التي جاءت بها الحداثة ، مثل: الاهتمام بالذات ، العقل ، الإرادة والإنسانية...وهو بذلك يعلن صوت الإنسان ، لم يعد هناك مجال آخر للتححرر ، حيث ينساق "فوكو" مع عبارة "نيتشه": «لكي يناضل المرء عليه أن يغطي عينيه بغشاوة من الأوهام » لم يعد هناك تفاعل بشري جديد من أجل خلق عالم أفضل كل ذلك يعد وهما في نظر " ميشال فوكو" مستبدلا التاريخ البشري و الأحداث البشرية و الواقع الاجتماعي المعيش بالنسق ، وهذا النسق يمثل في حد ذاته كما يقول " فوكو": « فكرا قاهرا و قسريا...بدون ذات ومغفل الهوية، وهو موجود قبل أي وجود بشري و أي فكر بشري ، إنه بنية نظرية

(1) نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة اليهود في المتخيل العربي الوسيط، رقلا عن: ferdinand de saussure ,course in general linguistics ,trans ,wadz bashin,(New York :mc Graw-hill ,1966) ,paprbacsl ,المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004، بيروت-لبنان، ص92

كبرى» يريد أن يخبرنا أن الذي يتكلم داخل النسق ليس الإنسان و لا الإله الذي اعلق نيتشه بدوره موته⁽¹⁾ وإنما هو النسق.

وعليه فإن "ميشال فوكو" لم يكن ميتافيزيقيا عندما أعلن وجود النسق قبل أي وجود بشري بل كان واقعا تحت سطوة النظرة العلمية البحتة.

ثانيا: تعريف النسق عند العرب:

- يعرف الناقد السعودي "عبد الله الغدّامي" النسق في قوله: « يجري استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها، وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف المعجم الوسيط، وقد تأتي مرادفة لمعنى (البنية- structure) أو معنى (النظام- system) حسب مصطلح دي سوسير. واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق»⁽²⁾

فالغدّامي هنا لا يعترض على تلك الدلالات لمفهوم النسق؛ وهو من جهة أخرى يقر بأن النسق يكتسب قيما دلالية وسمات اصطلاحية، لخصبتها فيما يلي:

- 1- أن النسق يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقصا وناسخا للظاهر⁽³⁾ ... وللوظيفة النسقية أربعة شروط تتمثل في كون نسقين يحدثان معا وفي آن واحد في نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد، يكون المضمّر فيها نقيضا ومضادا للعلنى فإن لم يكن هناك نسق مضمّر من تحت العلنى فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافى، كذلك لا بد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا، لأن الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمير أنساقها

⁽¹⁾ باسم توفيق ، فوكو يبتدع مدرسة جديدة لنقد النص التاريخي ،موقع الكتروني: [http //www.raya.com](http://www.raya.com) ،

1431/12/21 هـ - 2010/11/27 م

⁽²⁾ عبد الله الغدّامي، النقد الثقافى: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء- المغرب

وبيروت- لبنان، ط4/2008، ص76

⁽³⁾ ينظر المرجع نفسه، ص77

وإدامتها، والشرط الأخير أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي (1).

2- تقرأ النصوص والأنساق من وجهة نظر النقد الثقافي لأنها تعبر عن حادثة ثقافية وليست مجرد نصوص أدبية وجمالية، فالدلالة النسقية هي الأصل النظري للكشف والتأويل، وتتعدى كذلك إلى دلالات صريحة وضمنية دون الإنكار بوجود قيم فنية وغيرها... (2)

ويؤكد "الغذامي" على أن هذه الدلالات الفنية والجمالية أقنعة تختبئ تحتها الأنساق، في قوله: «.. بل إننا نقول إن هذه الدلالات وما يتلبسها من قيم جمالية تلعب أدوارا خطيرة من حيث هي أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويض الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه..» (3)

3- إن النسق على اعتباره دلالة مضمرة في النصوص ليس من صنع المؤلف بل هو منغرس في الخطاب، ألفته الثقافة وتستهلكه جماهير اللغة من كتّاب وقراء.

4- النسق ذو طبيعة سردية تساعد بل وتجعله خفيا ومضمرا، يلجأ إلى الجمالية اللغوية والبلاغية كقناع ليمر من تحتها تاركا أثره الغير المبرر عقليا.

5- الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة دائما، والدليل على ذلك النوع اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق (4).

6- يفضي بنا هذا للقول بأن هناك نوع من الجبروت الرمزي، أي أنه تورية ثقافية تشكل المضمير الجمعي، ويقوم هذا الجبروت الرمزي بدور المحرك الفاعل في الذهن الثقافي للأمة وهو المكون الخفي لذائقتها وأنماط تفكيرها وصياغة أنساقها المهيمنة (5).

وما يمكن استخلاصه من هذه الشروط التي حددها "الغذامي" هي أن الدلالة النسقية يتم من خلالها التمييز بين أصناف الخطاب، وهو ما يجعل الخطاب نسقيا، فقد تكون الدلالة

(1) ينظر المرجع نفسه، ص 77-78

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 78.

(3) المرجع السابق، ص 78

(4) ينظر المرجع نفسه، ص 79

(5) المرجع نفسه، ص 80

النسقية بديلا عن الداليتين الصريحة والضمنية، إذ يسعى "الغذامي" هنا إلى أن يكون كذلك النقد الثقافي بديلا مختلفا عن النقد الأدبي.

- ونجد أيضا الدكتور "محمد مفتاح" يعرف النسق في كتابه "التشابه والاختلاف" بقوله: «ليس هناك تحديد للنسق متفق عليه، فتحديداته تتجاوز العشرين؛...النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر»⁽¹⁾

ويستخلص ذات الكاتب عدة خصائص للنسق تتمثل في:

أ- كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.

ب- له بنية داخلية ظاهرة.

ج- حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.

د- قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر.⁽²⁾

ومنه يمكن استنتاج هـ أن هناك أنساقا فرعية تتولد من نسق عام وتلك الأنساق الفرعية تستلزم

صفتين اثنتين هما؛ التراتبية والاستقلالية، هكذا يمكن اعتبار مجتمع ما من المجتمعات عاما

يتولد عنه نسق سياسي، ونسق اقتصادي، ونسق علمي، ونسق ثقافي...؛ وبناء على

الخاصيتين المذكورتين آنفا لا يمكن حمل نسق فرعي على نسق فرعي آخر⁽³⁾.

- ونجد تعريفات أخرى للنسق:

تعريف "واران" (warren, 1943): النسق هو: « مجموعة من الأشياء أو الوقائع

المترابطة فيما بينها بالتفاعل أو الاعتماد المتبادل » ويعرفه "عبد اللطيف محمد خليفة "

بأنه: «عبرة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها. لكي تؤدي وظيفة معينة

ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهمية ودرجة فاعليته داخل النسق».⁽⁴⁾

⁽¹⁾ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف: نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب وبيروت -

لبنان، ط1/1996، ص 158.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 159.

⁽³⁾ ينظر المرجع نفسه، ص 159.

⁽⁴⁾ مننديات الوزير التعليمية، تعريف القيمة والنسق.

يعرفه كذلك "هارتمان و لاريد" (Hartman and Larid) بأنه: «هو ذلك الكل الذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمد بعضها على بعض». (1)

2- مفهوم الثقافة:

يعد مصطلح ثقافة من المفاهيم الغير واضحة المعنى، لما يمثله من اتساع وشمول يمسان مختلف لجوانب الحياتية؛ حيث نجد ما قدمه "عاطف وصفي" لتحديد مفهومها في كتابه "الأنثروبولوجيا الثقافية" قائلاً: «إن الثقافة تعني الطريقة التي يعيش بها الانسان في مجتمع ما سواء أكان هذا المجتمع متقدماً أم متخلفاً...ومن أهم عناصر الثقافة اللغة؛ حيث تجمع اللغة عن طريقها وتسجل وتنقل من جيل إلى جيل.. وتشمل الثقافة أيضاً كل ما يصنعه الانسان من ملابس ومبانٍ وآلات.. ونجد من عناصر الثقافة أيضاً العلاقات الاجتماعية التي تربط الانسان بأخيه الانسان أي النظم الاجتماعية مثل نظام اللغة والاقتصاد...». (2)

ويعرفها عالم الاجتماع الجزائري "مالك بن نبي" بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة الذي ولد فيه». (3)

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن الثقافة هي ذلك المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته ويبني من خلاله قناعاته ومبادئه، فالثقافة إذا هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة ومجتمعاً ما، وليست الثقافة طريقة عيش فحسب وإنما تشمل كل ما يحمله المجتمع من أخلاق وعادات وفنون وكذا الالتزام المفروض على الفرد نحو كل هذا. ذكر "معجم المصطلحات العربية" ثلاثة أنواع للثقافة صنفها كما يلي:

(1) سامي عبد العزيز، نظرية الأنساق العامة: إمكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية، ص 04.

(2) ينظر عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية: مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة دير بورن الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1/1971، ص 26 ن 28.

(3) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان ودار الفكر، دمشق- سوريا، ط4/1984، ص 74.

الثقافة المضادة: مصطلح يطلق على أي تعبير ثقافي يحاول أن يحل محل الثقافة التقليدية،
الثقافة الهلنستية: وهي مزيج من الثقافة اليونانية وثقافات شرقية مختلفة دينية وغير دينية،
الثقافتان: المقصود بهما العلمية والأدبية أو الإنسانية. (1)

ولعل أقدم هذه التعريفات وأكثرها ذيوفا حتى العصر الحاضر هو تعريف الأنثرو بولوجي الانكليزي "إدوارد تايلر" الذي قدّمه في كتابه "الثقافة البدائية" عام 1871، ذهب فيه إلى القول: « الثقافة هي ذلك الكل المركب الـمـشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع». (2)

وبهذا يمكن استخلاص بعض الخصائص العامة للثقافة انطلاقا مما سبق:

- تنشأ الثقافة في مجتمع معين ويظهر هذا جليا في سلوك أعضاء ذلك المجتمع.
- الثقافة قابلة للتفاعل وعملية التناقل تختصر على الإنسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يبدو قادرا بدرجة كبيرة على أن ينقل ما اكتسبه من عاداته.
- تتميز الثقافة بالدوام والاستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها على تخليد نفسها، وعلى البقاء رغم انقراض الشخصيات التي تسهم فيها.
- وعليه فالثقافة ميراث اجتماعي تتوافق مع البيئة الجغرافية للمجتمع ومع الشعوب المحيطة بها كما تتوافق مع المطالب النفسية والبيولوجية للكائن البشري (3).

(1) عبد الغني عباد، سيبيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1/2006، ص31.

(2) المرجع السابق، ص31

(3) ينظر عبد الرحمن عبد الدايم، النسق الثقافي في الكناية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2011، ص 11-12.

3- أنواع الأنساق:

3-1- النسق الثقافي:

في ضوء التعريفات السابقة للنسق والثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والتممايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون... التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فمفهوم النسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

يعتبر "يوري لوتمان" (y. Lotmen) من أوائل النقاد الذين تحدثوا عن النسق الثقافي، فهو يعرفه بأنه: « أصبح دالا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة عامة »⁽¹⁾، أي أن "يوري لوتمان" يرى أن الأنساق تساعد في تحديد مكونات الثقافة بعموميتها، فالأنساق الثقافية هي نظام متواصل تتوارثه الأجيال عن طريق المحاكاة أو التكرار الممارسة بشكل لاشعوري.

يرى "غريتش" أن النسق الثقافي يعمل بوصفه (مرشدا للعمل ومسودة للسلوك)، إذ أن تصرفاتنا مقيدة بما تمليه علينا الأنساق الثقافية، فهي حسب: « مجموعة من ميكانيزمات الضبط والتحكم - مثل الخطط والوصفات [الغذائية والطبية] والتعليمات - وهو ما يسميه مهندسو الحاسوب ب [البرامج] للتحكم في السلوك. ولتنظيم العمليات الاجتماعية والنفسية. وبالقدر الذي تزودنا الأنساق الوراثية بقوالب لتنظيم العمليات العضوية»⁽²⁾.

حاول "عبد الله الغدامي" التأسيس لمفهوم الأنساق الثقافية إذ أن: «الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو دعوانا قناع الجمالية، أي ان الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة للتسويق وتميرا لهذا

⁽¹⁾ ضياء الكعبي، السرد العربي القديم- الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1/2005، ص 21.

⁽²⁾ إحسان ناصر حسين، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، قسم اللغة العربية، جامعة واسط، العدد 2013/13، ص15-16.

المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر، ويعمل الجمالي على التعمية القافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع»⁽¹⁾

ذهب "عبد الفتاح كليطو" من ناحية أخرى في كتابه "المقامات السرد والأنساق الثقافية" إلى تعريف النسق الثقافي بأنه: «مواضعة (اجتماعية، دينية، أخلاقية، استيتيقية..) تفرضها في لحظة معينة من تطورها، الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنا المؤلف وجمهوره»⁽²⁾ أي أن النسق الثقافي عنده هو حالة تربط بين مؤلف النص وجمهور من المتلقين على اختلاف نوع هذه الحالة، وكأن النسق عنده هو حالة نتاج لعملية التلقي التي تحظى بالقبول ويبقى النسق الثقافي «نوع من المؤسسات ذات قاعدة اجتماعية»⁽³⁾ كما قرر "كليطو".

وحين نعتبر النص كتلة من الأنساق تفتتح على النسق الثقافي يعني أنه «ليس للنسق الثقافي، بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت، إنه يتحقق في نصوص تداعبه أحيانا وفي الحالات القصوى تشوّهه..»⁽⁴⁾ ومن هنا يكون للنسق الثقافي خياران: إما أن يتحقق داخل النص ويتماشرى مع أنساق أخرى، وإما أن يتعرض للتشويه في حالة تضاربه مع أنساق أخرى.

إن لكل نسق مرتكزاته ورموزه، إلا أنه في النصوص الأدبية وبخاصة الرواية تتداخل الأنساق بعضها ببعض، ويحتفظ كل نسق بهويته الخاصة، فالروائي في عمله «ينطلق من نسقه الذي يمثل ذخيرته، ونماذج انشغاله» ويرجع "بوشعيب الساوري" سبب لجوء الروائي إلى

(1) المرجع نفسه، ص 16.

(2) عبد الفتاح كليطو، المقامات - السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء -

المغرب، ط 2/ 2001، ص 8.

(3) المرجع نفسه، ص 8.

(4) المرجع نفسه، ص 8.

الأنساق الأخرى أنه « يحس بأن نسقه لوحده عاجز وغير كاف للتعبير عن الحالة التي تعرض له»⁽¹⁾

إذا الرواية هي مزيج متنوع من الأنساق تشتغل سويًا لتنتج لنا ذاك العالم الروائي المعقد بتفاصيله، فالروائي لا يزوج بين تلك الأنساق اعتبارًا بل هي متداخلة أساسًا.

3-2- النسق الاجتماعي:

شغلت البنائية الوظيفية حيزًا كبيرًا داخل النظريات السوسيولوجية المعاصرة، بل إنها من أوسع الاتجاهات انتشارًا في دراسة الظواهر الاجتماعية.

النظرية الوظيفية: هي اتجاه فكري في علم الاجتماع يتألف من عنصرين مترابطين، يتمثلان في نموذج تصوري للمجتمع، وإطار منهجي لتحليل هذا المجتمع، ويعتبر مفهوم **النسق** هو الأساس الفكري للوظيفة، ولقد دخل هذا المفهوم إلى علم الاجتماع من مصدرين هما المصدر الكلاسيكي ويتمثل في الآراء الوظيفية في القرن 19 وبداية القرن 20، والمصدر المعاصر ويتمثل في نظرية الأنساق.⁽²⁾

وينظر أصحاب هذا الاتجاه البنائي الوظيفي وعلى رأسهم "تالكوت بارسونز" إلى المجتمع باعتباره نسقًا اجتماعيًا **systeme social** مترابطًا ترابطًا داخليًا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة بحيث أن كل تغير أو خلل في إحدى وظائف مكوناته ينجز عنه تغير في باقي أجزاء النسق.⁽³⁾

أهم مرتكزات النظرية:

1- المجتمع: تنظر هذه النظرية إلى المجتمع كونه نسقًا من الأفعال المحددة والمنظمة، إذ يتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائياً ووظيفياً

⁽¹⁾ ينظر، خالد سايعي، رواية الصدمة لياسمين خضراء، نقلاً عن: بوشعيب الساورى، الرحلة والنسق في إنتاج النص الرحلي، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة - الجزائر، 2016، ص 35-36-37.

⁽²⁾ - إكرام عدني، النظرية الوظيفية ومفهوم النسق الاجتماعي، موقع منبر الحرية، 2 جانفي 2011،

www.minbaralhueiyya.org

⁽³⁾ نبيل حميدشة، البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة 20 أوت، سكيكدة - الجزائر. ص 481.

2- توازن المجتمع: يعد هذا مرتكزا وهدفا في حد ذاته، إذ يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره.

3- البناء الاجتماعي: وهو مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل في تشكيل الكل الاجتماعي وتتحد بالأشخاص والزمير والجماعات وما ينتج عنها.

4- الوظيفة الاجتماعية: وهي من المفاهيم الأساسية والشائكة التي لم يتفق حولها علماء الاجتماع، ورغم الاختلاف يمكن القول أن الوظيفة هي كل ما يقوم به الفرد أو الجماعة أو المؤسسة في إطار المجتمع أو جماعة أو نظام أو على حد تعبير ميرتون تلك النشاطات المرتبطة بالمكانة.

رواد البنائية الوظيفية:

أهم رواد هذه النظرية هم: "إميل دوركايم" (Emil Durkeim)، "تالكوت بارسونز" (T.Parsons)، ولعل موضوع النسق يتجلى واضحا عند "تالكوت بارسونز" إذ يؤكد على أن الفعل الاجتماعي ينطوي على:

- يتكون الموقف الذي يتم فيه الفعل الاجتماعي من فاعلين أو أكثر
 - تشارك الأطراف المعنية التي تساهم في الفعل الاجتماعي في أنساق معينة تمكنها من ترقب توقعات وفق ما زودت به من قيم ومعتقدات ومعايير ورموز.⁽¹⁾
- ويمكن القول من منطلق نظرة "بارسونز" أن أفعال الناس ليست عشوائية بل إنها تسير وفق أنماط منظمة ومقننة بصورة يمكن معها أن تحمل في طياتها عنصر التنبؤ، كما ركز "بارسونز" في كتاباته على النسق العام للفعل حيث يرى أن الفعل الاجتماعي يؤدي إلى ظهور النسق الاجتماعي التي تجتمع عناصر من بعد ذلك في عملية التوافق ويميز بين أربعة أنساق فرعية تتمثل في⁽²⁾:

النسق الفرعي البيولوجي	النسق الفرعي 1
يعنى بتهيئة الأفراد مع واقعهم	Sous système

⁽¹⁾ ينظر، المرجع نفسه، ص 486

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 486.

	biologique	
النسق الفرعي النفسي Sous système psychologique	يعنى بتحديد أهداف الفعل ومتابعة مدى تحقق هذه الأهداف	النسق الفرعي 2
النسق الفرعي الاجتماعي Sous système social	وهو الذي يعنى بإدماج l'intégration الفاعلين في الجماعة الاجتماعية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة	النسق الفرعي 3
النسق الفرعي الثقافي Sous système culturel	يعنى بالحفاظ على النموذج الثقافي المسيطر في المجتمع عن طريق منظومة القيم والمعايير والأفكار والمعارف التي تتضمنها الثقافة المسيطر.	النسق الفرعي 2

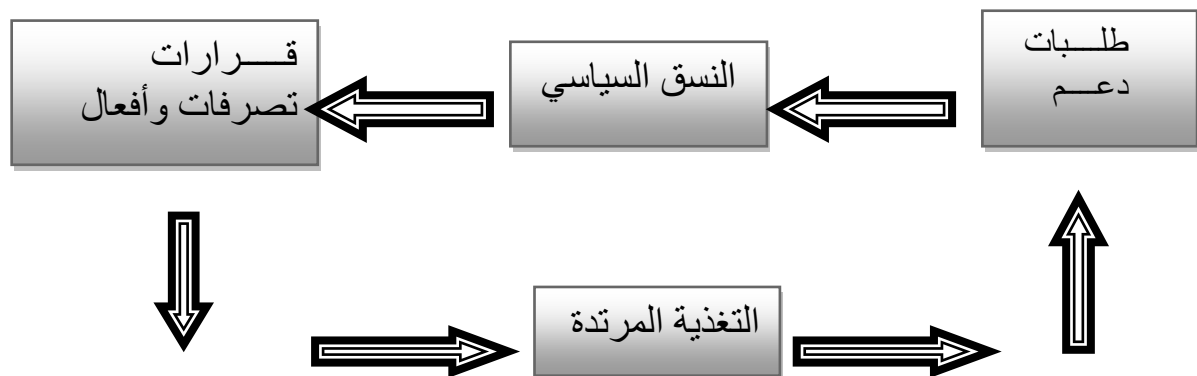
ومن خلال ما سبق نستنتج أن التحليل البارسونزي نظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية وإلى الأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي.

3-3- النسق السياسي:

يتجلى النسق السياسي تحديدا في المجتمع النسقي الذي كان له الدور البارز في إعطاء مفهوم جديد للعلوم الاجتماعية وذلك بوضع بنيات منهجية جديدة ذات بعد عام ديناميكي، ويتمثل المفهوم الأساسي للمنهج النسقي في مرجعيته العامة وهي النظرية العامة للأنساق فتحليل النسق السياسي هو عنوان المؤلف الرئيسي في علم السياسة الأمريكية "دافيد ايستون" **David Easton** بحيث يقترح هذا الأخير إطارا نظريا من أجل دراسة المنظومة السياسية التي يعرفها بكونها: « مجموعة التفاعلات التي بواسطتها تقسيم [تُقسَم] الأشياء الثمينة تحت طائلة السلطة داخل المجتمع »⁽¹⁾

وقد وضع "ايستون" أنموذجا للمنظومة السياسية بحيث يعتبرها كصندوق أسود ويقترح مقارنة تحليلية تنصب على العلاقات التي تربط السياسة بمحيطها، وهذا المحيط نفسه ينقسم إلى محيط داخلي يتكون من المنظومة الاقتصادية والمنظومة الثقافية والمنظومة الاجتماعية..، ومحيط خارجي يتشكل من المنظومات السابقة لكنها تكون دولية.⁽²⁾ وتتشكل الروابط بين النسق السياسي ومحيطه حسب النموذج التالي:

البيئة الدولية



البيئة الداخلية

⁽¹⁾ محمد فقيهي، دروس في علم السياسة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المملكة المغربية، 2014/2015، ص20.

⁽²⁾ المرجع نفسه ، ص21.

- **المدخلات:** يمكن تحليل المدخلات من الإحاطة بواقع العوامل الخارجية وقياس وظائفها على النسق السياسي، وهي: « مجموعة أدوات عوامل خارجية عن المنظومة السياسية والتي تؤثر عليها بشكل أو بآخر ».
- **المخرجات:** يكمن مفهوم المخرجات من فهم أكثر دقة للنتائج المترتبة عن تصرفات وأنشطة مكونات المنظومة السياسية وكذا الكيفية التي تتم بواسطتها عملية تأثير هذه المنظومة على محيطها مباشرة. (1)
- **حلقة التغذية المرتدة:** هذا مفهوم يرمي إلى تحديد الوسائل التي بواسطتها تعمل المنظومة السياسية من أجل تعبئة الموارد واتخاذ القرارات في الاتجاه الصحيح وهي تتشكل من المخرجات، أي القرارات الصادرة عن السلطات وكذا ردود فعل المعنيين بهذه القرارات. (2)

(1) ينظر المرجع السابق، ص 22

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 23.

3-4- النسق الديني:

يعتبر الدين نظاما للحياة بل هو من أهم الأنساق الاجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى، إضافة إلى أنه عنصر فعال وأساسي في تكامل الثقافة وتجانسها (1) فالدين نسق إبديولوجي يعبر عن منهجية مميزة للأسلوب الخاص لفكرة الفرد أو الجماعة والذي يبدو ظاهرا أن الفكرة الدينية في إطارها المعنوي التجريدي تحتاج لاستكمال وجودها بالتجسيد في صورة معينة من السلوكيات والواجبات، ورسوم مقدسة يحدد من خلالها المتدين عهده بعقيدته (2).

فالدين كما يقول "جابر عصفور": «عنصر أساسي من عناصر الهوية الثقافية بالتأكيد، وهو عامل من العوامل الحاسمة في بناء هذه الهوية، خصوصا لأنه يتصل بالقيم الروحية التي لا يمكن للإنسان أن تكتمل إنسانيته بدونها... وإذا كان ثراء الهوية الثقافية يغني بالتنوع الخلاق والانفتاح على كل ثقافات الكوكب الأرضي... فإن هذه الثقافة لا يمكن أن تقتصر على دين واحد، يحددها وتحدده... فالثقافة أوسع من الدين الذي هو من أحد عناصرها» (3).

وعليه يمكننا القول أن مفهوم النسق عرف اختلافا وتعددا بين الباحثين والنقاد، مما أدى إلى تنوع الأنساق وتشعبها بين الحقول المعرفية والعلوم كعلم الاجتماع وعلم السياسة والدين.. إضافة إلى ذلك أن النسق الثقافي يتدخل في كل مظاهر الحياة الثقافية خاصة في عملية الإنتاج الأدبي على اعتبار أن الرواية والأدب عامة من الإنتاجات الثقافية المعتبرة من بين المظاهر الثقافية كما حددها علماء الأنثروبولوجيا.

(1) سيف الدين هبيرة، الظاهرة الدينية (الدين والتدين) من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية - الجزائر، العدد 3/ 2008، ص 1.

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 4.

(3) جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1/ 2010، ص 92.



الفصل الثاني

أهم الأنساق فاع الرواية



يعد هذا الفصل الجزء التطبيقي من هذه الدراسة، وقد سعت أولاً إلى رصد أهم الأنساق التي تجلت في رواية "في قلبي أنثى عبرية"؛ النسق الاجتماعي الإنساني، النسق السياسي، النسق الديني، ثم علاقة هذه الأنساق بالنسق الثقافي الذي أخرج الدراسة من كونها فنية إلى دراسة ثقافية من خلال توظيف تلك الأنساق، ومحاولة لتأويلها مع أنساقية للعنوان وكيفية توظيف للأمكنة والشخصيات التي ساهمت في تجسيد النسق الثقافي الذي تنتمي إليه.

1- أهم الأنساق في الرواية:

نلاحظ حين نتأمل رواية في قلبي أنثى عبرية أنها تتميز بتنوع أنساقها وتعدد أفكارها وذلك راجع لطبيعة القضايا التي حاولت الروائية معالجتها، فالصراع بين الثقافات والحضارات وحتى الديانات هو محورها من جهة، وقضية الحب والحرب معا من جهة أخرى.

ولعل الرواية من ظاهرها تحاول تصوير ذلك الصراع سواء في الضفة التونسية أو الضفة اللبنانية، إلا أنها تحمل بين ثناياها مجموعة من الأنساق التي حاولت من خلالها الكاتبة تمرير مواقفها وإقناع القارئ أو المتلقي بها، ويمكن تقسيم هذه الأنساق إلى:

أولاً: النسق الاجتماعي الإنساني:

يرتبط هذا النسق بحياة الشخصيات وميولاتهم وعلاقاتهم وتصرفاتهم، وللولوج أكثر في هذا النسق نجد أن الكاتبة **خولة حمدي** اعتمدت للترويج لمواقفها على فكرة تعايش المجتمع اليهودي مع فئات غير يهودية، وصوّرتة في أرقى درجات التعايش، في الضفة اللبنانية نجد تعايشاً واضحاً؛ زواج **سونيا** اليهودية من **جورج** المسيحي، واحترام كل منهما لانتماءات الآخر، وكذلك نجد مساعدة **ندى** اليهودية للشابين،

"...ثم أشارت للشاب بأن يتبعها إلى الداخل..."⁽¹⁾، مع أنها لاحظت في أحدهما علامة على أنه على غير دينها بل وربما معادي لانتتمائها: "فالشاح الذي يتدلى على صدر أحدهما كان شبيها بالأثمة التي يستعملها المقاومون في العمليات الجهادية.." ⁽²⁾.

ونجد كذلك تعايشا بين ندى اليهودية وميشال المسيحي الذي كانت تستعين به في معظم مشاكلها، حتى أن حسان المسلم (احد الشابين) ذهل منهما؛ "... شقها جرح عيناه على نجمة داود التي تدلت من سلسلة فضية أحاطت عنقها..." {الرواية، ص 40} وشاب : "...حق حسان بعدم استيعاب في الرجل الذي ارتدى زي راهب كنيسة، وصليب من الحجم الكبير يتدلى من عنقه.." ⁽³⁾ لتشرح الروائية هذا الموقف: "...كان في الأمر خلل ما... في البداية فتاة يهودية تدخلهم بيتها، ثم تستعين براهب مسيحي لعلاج الجرح، وتقول ب أنه أخوها..." تصريح واضح وصريح بمدى التعايش بين الديانات (يهود ومسيحيون ومسلمون).

وكل ما يتبع من سرد للأحداث ينم عن مدى تعايش أهل ندى مع المختلفين عنهم انتماء وتدينا، حتى أنها انزعجت من سؤال أحمد عن كونها يهودية أم لا، وقالت أن الدين لا دخل له بالإنسانية، ليتواصل حوارهما معه وهي تبرر فيه أن رسالة جميع الأديان السماوية هي رسالة إنسانية، وكأن الروائية تحاول تبرير هذا الاختلاط الاجتماعي والانتماء الديني. وفي عدة مواضع نجد أن هناك علاقة محترمة بدأت

⁽¹⁾ خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

⁽²⁾ الرواية، ص 38.

⁽³⁾ الرواية، 42

معالمها تظهر وتنمو بين **ندى** و**أحمد** بطلي الرواية الأساسيين، فاحترامه لها جعلها تخبره عن أسرارها وأسرار أهلها وتقر له بأن أباه رجل مسلم تونسي.

لكن نجد أن الروائية تستدرك فكرة التعايش في العديد من المواضيع في الرواية:

أولا عدم تقبل **تانيا** زوجة **جاكوب لريما** في بيتها وذلك كان ظاهرا لما قررت ريمما ارتداء الحجاب، وذلك في قولها: "...حقها؟ عن أي حق نتحدث؟ تعلم أن **باسكال** و**سارا** (وهم أبناؤها)... قد بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير من التساؤلات لديهم... حول الصلاة... وذهابها إلى المسجد... والكتاب الذي تقرأ فيه... وأنا أحاول في كل مرة أن أجد تفسيرات معقولة ومقنعة للطفلين دون أن أدخل شكوكا عقائدية لديهما... والآن الحجاب مرة أخرى؟..."⁽¹⁾ رفض مطلق من زوجته لوجود ريمما ولا تقبل عيشها خوفا على أبنائها. ومن جهة أخرى رفض ريمما نزع حجابها في بيت **جاكوب** لأنه يعتبر حسب دينها رجلا أجنبيا عليها، كما صورت الروائية راهبات مدرسة ندى في أبشع تصوير، وعدم تقبلهم من تساؤلات ندى وملاحظاتهما التي نعتت "الكفر والهرطقة"⁽²⁾ حاولت الكاتبة دائما أن تنتصر لبطلتها رويتهما **ندى** التي كانت لديها أفكار سوداء حول أبنائها طائفقتها بالرغم من اقتناعها بدينها، و **أحمد** الذي كان على طوال الرواية سببا في هداية **ندى** ومعلما ومرشدا لريمما ثم محل جدال حب بينه وبين **حسن** لتنتصر له الروائية مجددا.

سعت الرواية للانتصار لقصة حب بطليهما، فقد شكل الحب تيمة (thème) أساسية للرواية وجل أحداثها، من أول إصابة **أحمد** إلى آخر حدث، كل ذلك مهد الطريق لتنشأ قصة حب بين **أحمد** الشاب المسلم من صفوف المقاومة و**ندى** فتاة

(1) الرواية، ص 72.

(2) الرواية، ص 91-92 .

عبرية يهودية. وقع في غرامها وحاول تعليمها مبادئ الدين الإسلامي، ثم جاء دور ريماء لتساعده في ذلك، ريماء التي أوصلتها الأقدار إلى ندى، ثم تشاء الأقدار مرة أخرى لترحل ريماء رحيلا دائما حيث قصفت إثر إحدى الغارات الإسرائيلية، هنا لتبدأ رحلة الشك وتساؤلات ندى.

نعم حاولت الروائية أن تجعل هدف حب أحمد لندى هو هدايتها وإسلامها: «...إنهم لا يفهمون لا أحد يفهمني، لماذا يضغطون علي... سأجعلها تسلم ويكون لي الأجر، خير من حمر النعم! سترون حينها، سترون جميعا...!»⁽¹⁾ تحد واضح من أحمد على الارتباط بندى وإسلامها، هذا الحب الذي امتد على مدى 386 صفحة تقريبا حافظت فيه الكاتبة على عذريته وترفعت من خلاله عن توظيف الجنس، لكنها زاوجت بين الحب والعاطفة وأكدت من خلال سير الأحداث أن العربي يحتكم للعاطفة في شأن اختيار شريكه فندى احتكمت لعاطفتها رغم أنها كانت على وشك الارتباط بحسان الذي لم يخيبها يوما بعكس أحمد الذي تركها من أجل المقاومة، فقد أثر اختفاء أحمد - مع انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان - في حياة ندى التي انطلقت في البحث عن ذاتها الحقيقية، سافرت إلى فرنسا بعد حصولها على منحة دراسية بدأت بالتفكير في مآلها وكيفية حياتها لتصل إلى عدم قدرتها على العيش في فرنسا لتعود إلى لبنان حيث تعلن إسلامها، تحققت أمنية أحمد.

اختارت الكاتبة نهاية سعيدة للحبيين بعد عناء وغياب طويلين حيث تخلص حسان عن خطيبته لصديقه (خطيبها الأول) وينتهي نسق الحب بآخر رسالة أرسلتها ندى لأحمد أقرت فيها: «... أنا اليوم مسلمة ومسئولة... أنا مسؤولة عن حسن تطبيقي لتعاليم الإسلام... عن إنشاء بيت مسلم، وتربية أطفال

⁽¹⁾الرواية، ص 85.

مسلمين يفهمون دينهم ويتخذونه منهاجا... أتدري كم هي عظيمة هذه المسؤولية...»⁽¹⁾.

أرادت الكاتبة أن تجعل موقفها هدفا لأحمد وربما هدفا لها من كتابة هذه الرواية.

ثانيا: النسق السياسي:

يظهر هذا النسق جليا في الضفة الشرقية اللبنانية، تحديدا في مدينة قانا الجنوبية، من خلال الأحداث السياسية والمقاومة اللبنانية الإسلامية للاحتلال الإسرائيلي وقد ورد ذلك في عدة مواضع من الرواية: « كانا في مهمة في أراضي الجنوب التي تحتلها القوات الإسرائيلية منذ مارس 1978 وبسرعة تم التآخي في الله...»⁽²⁾ وفي موضع آخر «.. وإن كانت يهودية، فإنها لن تنتمي يوما إلى الفكر الصهيوني..»⁽³⁾ كذلك أين تم قذف غارة إسرائيلية على المنطقة أين كانت ريمما تتابع لوالدة ندى، وهناك غادر جسدها الحياة إلى الأبد.

وفاة ريمما ومرض ندى بعدها ومن ثم اختفاء أحمد بعد الانسحاب الإسرائيلي... حاولت الروائية أن تجعل سبب كل تلك الأحزان هو الاحتلال الإسرائيلي والعدوان على جنوب لبنان فرق الأحبة وشتت قلوبهم عن أجسادهم. كل هذه الأحداث على الصعيد السياسي اللبناني خلد في ذاكرة القارئ مدى بشاعة الاحتلال الإسرائيلي، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتعاطف ذو عقل راجح مع هذا الكيان، حتى ندى اليهودية -بتصريح من الكاتبة-: «...أيقنت منذ ذاك الحين أن المقاومة لا تلام

⁽¹⁾الرواية، ص386.

⁽²⁾الرواية، ص19.

⁽³⁾الرواية، ص21.

على شيء... أيقنت أيضا أنها وإن كانت يهودية فإنها لن تنتمي يوما إلى الفكر الصهيوني...»⁽¹⁾.

عمدت الكاتبة إلى توظيف هذه الأحداث التاريخية، ولم تكن فكرة الروائية للانتصار للإسلام فكرة اعتباطية وإنما هي قصدت في ظل التطورات السياسية التي كانت في المنطقة العربية أن تزيل كل التهم الموجهة للإسلام والمسلمين إثر كل عملية انتحارية أو عمل إرهابي يمسّ المسلمين، خاصة وأن الكاتبة أخرجت لقراءها هذه الرواية في فترة كانت المنطقة العربية تشهد صراعات كبيرة من خلال ثورات الربيع العربي التي بدأت من تونس بعد قيام الشاب محمد البوعزيزي بإضرام النار في نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية في المدينة ذاتها لعربة كان يبيع عليها الخضار والفواكه لكسب رزقه، ثم تلتها ثورة يناير المصرية وبقية الثورات العربية، فالروائية خرجت بنصها الروائي لتقول كلمتها في حق الإسلام، بأن تطرف حكام العرب ما هو إلا سبب في تلك الثورات فالعرب والمسلمون في حقيقة أمرهم هم أناس يتعايشون رغم اختلاف انتماءاتهم السياسية والحزبية، لتظهر مرة أخرى أن الكيان الصهيوني هو سبب في كل ما جرى في العالم من ثورات وانفجارات نسبت للمسلمين وهم أبرياء منها، خاصة أن فكرة تشتيت العالم وزرع فتن في المنطقة العربية لمحاولة ضرب الإسلام وتفرقة المسلمين هي إحدى البنود الخفية التي خرج بها وعد بلفور الذي حقق الوطنية الإسرائيلية على حد زعمهم لليهود في القدس، وهو في الحقيقة أحد أهم المبادئ التي نص عليها كتاب بروتوكولات بني صهيون، وقد عمدت الكاتبة لذكر أحد أهم الطوائف الدينية اليهودية معاداة للفكر الصهيوني وهي "الناثوراي كارتا" {الرواية، ص 42}، إذ يرى أفرادها أن اليهود استحقوا الحكم الإلهي الورد في التوراة بالشتات في مختلف أنحاء الأرض دون الانتماء إلى وطن يجمعهم

⁽¹⁾الرواية، ص 36.

ويلم شملهم، ولذلك فإنهم يعتبرون كل محاولة لبناء دولة يهودية قبل عودة المسيح إلى الأرض خرقاً للإرادة الإلهية، لكن هذا لا يعني أن هذه الطائفة تساند الإسلام والجهاد أو تدعمه، فهي تستنكر استعمال العنف في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مهما كان العدوان شديداً.

ثالثاً: النسق الديني:

أكثر أنساق الرواية حضوراً لأنه يعبر عن موقف الكاتبة بشكل واضح، فهو ممتد من بداية الرواية على نهايتها؛ سأكتفي ببعض مواضعه فحسب؛ **فجاكوب** رجل يهودي يربي **ريما** تلك الفتاة المسلمة اليتيمة دون محاولة تغيير لانتمائها الديني، حيث تقول الروائية: "... فإنه لا يزال يواظب على القدوم كل يوم جمعة، ليصحب صغيرته إلى الصلاة والدرس الأسبوعي ويقف في انتظارها دون ملل أو تعب..."⁽¹⁾، وفي مقام آخر: "...نشأت **ريما** بين أحضان عائلة **جاكوب** اليهودية وهم يعتبرونها فرداً منهم..." وقد احترم **جاكوب** رغبة والدتها "...كانت والدتها قد أوصته بالحفاظ على دينها..وهو يفعل ما بوسعه حتى يحترم وصيتها ويؤدي الأمانة على أكمل وجه..." فها هو رجل يهودي لا يهود فتاة صغيرة بل يسعى للحفاظ على دينها وحفظ الوصية وتأدية الأمانة.

كذلك حديث الكاتبة عن الحجاب، حجاب **ريما** على طريقة الحجاب الإسلامي وحجاب ندى على شريعتها؛ "...حتى أنها من بين الأقلية اليهودية التي تحافظ على غطاء الرأس للمرأة وزيتها المحتشم..."⁽²⁾.

ثم الحديث عن نسبة الأبناء بين الديانات؛ نعلم أنه في الإسلام ينسب إلى أبيه، أما في اليهودية فينسب إلى أمه⁽³⁾ {الرواية، ص 68}

⁽¹⁾الرواية، ص 12.

⁽²⁾الرواية، ص 62.

⁽³⁾الرواية، ص 68.

وفي موضع آخر أدرجت الكاتبة موضوع نظرية النجاسة عند اليهود، إذ لا يمكن للمرأة أن تمسك الكتاب المقدس وتكتفي ببعض الدروس الملقنة فقط، كذلك يوم السبت أو اليوم المقدس عند اليهود فالطقوس اليهودية تقتضي أن تتفرغ العائلة يوم السبت من كل أعمالها، فتتبادل الزيارات واللقاءات الاجتماعية. وقناعات اليهود بأن الله كتب عليهم الشتات في الأرض⁽¹⁾.

ومن الجانب الإسلامي وضعت الكاتبة طريقة في الإقناع بالإسلام وكانت تلك طريقة أحمد في تعليم ندى: "...حتى تتعرف إلى الإسلام، لم يطلب منها أحمد أن تقرأ القرآن وتفسره وتؤوله، بل وجهها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشجعها على البدء من هناك..."⁽²⁾ حتى يمنع التطاول على كتاب الله من أسئلة واستفسارات..

ثم لتكتمل الأحداث بإسلام ندى وكل يهود الرواية وقيامهم بمختلف الشعائر الدينية الإسلامية، من صيام وصلاة ومعظم العبادات.

وهكذا ينتهي هذا النسق بإسلامهم لتتحقق آمال الكاتبة في روايتها علها تجد لذلك مثيلاً يوماً ما.

⁽¹⁾الرواية، ص66.

⁽²⁾الرواية، ص337.

2- النسق الفني الأدبي من خلال:

2-1- التشكيل الخارجي للرواية (الغلاف):

نقصد به التصميم الخارجي الذي يلمحه القارئ أول مرة، وهو يأخذ الرواية فقد تشده عنوانها أو اسم مؤلفها، وقد يجذبه تصميم الغلاف الخارجي وطريقة إعداده وما يتضمنه من رسومات وألوان وغيرها..

يمنحنا غلاف الرواية «هوية بصرية ينبغي أن نقبلها كأحدى هويات النص، فالغلاف هو أول من يحقق التواصل مع القارئ قبل النص نفسه (...) فهو الناطق بلسانه يقدم قراءة للنص وبالتالي يضع سمات النص وعلاماته وهويته»⁽¹⁾ ومن ثمّ كان للغلاف دور العتبة الأولى التي تصادف القارئ و « ترتبط مع المتن الحكائي بعلاقات مناصصة (...) تحقق نوعا من الاستباق وتتغيا تصريف عنق رمزي يحور سلطة لا مرئية»⁽²⁾ بل أصبح لأغلفة الكتب والروايات اهتمامات كبيرة من مصممي الجرافيك وأغلفة الكتب.

إن أول ما يلفت انتباه القارئ على مستوى واجهة الغلاف هو اللون البني على درجتيه القاتمة والفاتحة. تفصل بينهما زخرفة مزهرة تتدلى منها نجمة سداسية حدد داخلها جنس الكتاب (رواية).

نجد الغلاف ينقلنا إلى عالم يجمع بين الزخارف المزهرة وروح العصر من خلال بورتريه لأنثى بشكل جانبي، وتظهر هذه الأنثى بلمحات شرقية وعيون واسعة مجسدة

(1) نصيرة زوزو، الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير للأعوج واسيني، نقلا عن: حسن نجمي، شعرية الفضاء النصي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، العدد 6، 2010، ص4.

(2) نصيرة زوزو، الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير للأعوج واسيني، نقلا عن: أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان، ص4.

للجمال الذي يحييه الشعر الظاهر أسفل غطاء الرأس، موجهة بصرها إلى الأعلى، اختار لها المصمم أن تأخذ مساحة قاتمة للون البني، لتتأمل دلالاته إلى الاستقرار كامل والأصالة كامتداد والتغيير كهدف وعُلفت هذه المعاني بجوهر نجمة سداسية تحيل إلى ثقافة يهودية، فهي رمزية مباشرة وصريحة استخدمها المصمم معبرا بها عن ثقافة ممتدة عبر الزمن لخصتها كلمة عبرية التي جاءت في عنوان الرواية "في قلبي أنثى عبرية" أين ارتأى المصمم أن يجعل ذلك في الجانب الفاتح من الغلاف، حيث كتب العنوان بخط سميك ليلفت الانتباه، ناهيك عن وضعه بأعلى الصفحة ربما تأكيدا منه على أهمية الكتابة المدونة وترأسها سطح الصفحة ككل، كما أنه أخذ مقاما طباعيا هاما ما سيلفت انتباه القارئ، وظهر اسم الكاتبة بخط أصغر من العنوان إلا أنه تقدمه وفي ذلك استدعاء من المصمم ربما للإعلاء من شأن الكاتبة كونها روائية ظهرت حديثا في مجال الكتابة الروائية، أو ربما قصدت إلى السيطرة على عالم روايتها، خاصة أن اسم صاحب أي عمل يعبر عن تياره الفكري أو المعرفي.

وبهذا جاء غلاف الرواية كأنه لوحة متحفية تشكيلية وليس فقط غلاف كتاب تتيح للقارئ مداعبة فسيفسائها وتفكيك شفراتها سواء كانت من إلهام مصممها أو من وحي صاحبة الرواية نفسها.

2-2- العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية التي عني بها الدارسون والباحثون في عتبات النصوص أو النصوص الموازية كتعبير نقدي، وقبل الحديث عن عنوان الرواية المدروسة وجب الإشارة لهذه العتبة. من الناحية اللغوية ورد في كتاب "أساس البلاغة

"الزمخشري": «عَنَّ لَنَا كَذَا عَنَّا وَهُوَ مَعْنُ مَفْنٌ: عريض ذو فنون، "ولا أفعل ذلك ما عَنَّ في السماء نجم" أي ما عرض وظهر...»⁽¹⁾

وفي "لسان العرب": «عَنَّتُ الكتاب وأَعْنَنْتُهُ لَكَذَا أي عَرَضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ...» وقال ابن برّي: والعنوان الأثر.. قال: كُلَّمَا اسْتَدَلَّتْ بِشَيْءٍ تُظْهِرُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ «عنوان»⁽²⁾ ومنه فالعنوان في اللغة العربية يعني التعريف والتعريض والأثر والظهور.

أما من الناحية الاصطلاحية يعرفه "جيرار جنيت Gérard Genette": «مجموعة من العلامات اللسانية (..) التي توضع على رأس النص لتحديدته وتدل على محتواه»⁽³⁾ فالعنوان هو العنصر الذي يختزل النص ويظهر ما خفي في متنه ويوحى بمقاصده. ونجد "جاك دريدا" يشبه العنوان بـ: «الثريا التي تحتل بعدا مكانيا مرتفعا يمتزج لديه بمركزية الإشعاع على النص»⁽⁴⁾ إذا فالعنوان يطرح إشكالية طرق الحكى والسرد للكشف عن الأنساق المضمرة، فعتبة العنوان تمثل نقطة الانطلاق في قراءة النصوص ولهذا السبب أثرت المناهج النقدية المعاصرة الاهتمام به «بل وأصبح له خاص يعرف بعلم العنونة أو العنوانيات "Titrologie" وأبرز من اهتم بهذا العلم رائده الناقد الفرنسي جيرار جنيت Gérard Genette الذي درسه ضمن العتبات النصية أو المناص او النص الموازي»⁽⁵⁾ وعليه يهدف هذا العلم إلى:

-دراسة العنوان من كل جوانبه للوصول إلى مجموع الوظائف التي يؤديها في

الخطاب

(1) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2006، ص437.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص3142.

(3) نبيلة زويش، نشوة النص في البيت الأندلسي العتبات ومسالك التأويل، جامعة مولود معمري، تيزيوزو - الجزائر، ص103.

(4) نصيرة زوزو، الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير للأعوج واسيني، ص6.

(5) عابد لزرق، الخطاب والنقد الثقافي، ص91.

- محاولة الكشف عن الحمولات الثقافية التي يضمها النص من أنساق مضمرة وأخرى ظاهرة وعليه نستطيع قراءة عنوان الرواية قراءة أنساقية وتأويلية تأويلاً ثقافياً.

تشكل عنوان الرواية "في قلبي أنثى عبرية" من جملة اسمية تقدم خبرها الذي جاء شبه جملة (في قلبي) على اسمها (أنثى) الذي ألحق بصفة (عبرية)؛

• القلب كما يقول الجرجاني في كتاب التعريفات: «القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلّق، وتلك اللطيفة في حقيقة الإنسان ويسمّيها الحكيم النفس الناطقة، والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبه، وهي المدرك العالم من الإنسان والمخاطب والمطلب والمعاتب»⁽¹⁾ فالقلب هو جوهر الإنسان ولبّه، سمّي القلب لتقلبه وتغيره.

• أنثى جاء في "أساس البلاغة" للزمخشري: «امرأة مثناة، وقد آنتت، وهذه امرأة أنثى للكاملة من النساء، كما يقال رجل ذكر للكامل»⁽²⁾ وفي لسان العرب: «ويقال هذه امرأة أنثى، إذا مُدِحَتْ بأنها كاملة من النساء»⁽³⁾ فالأنوثة هي مجموعة من الصفات الجسمانية والنفسية والجنسية الخاصة بالمرأة وهي كائن من أجمل ما خلق الله عز وجل وأبدع، الكائن الرقيق الذي يعتبر سرّ الوجود والأنثى مع الرجل هي أصل لكل شيء ومآل له.

• عبرية: أقرت الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا أن العبرية هي لغة سامية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية من الفرع الكنعاني * يعتبرها اليهود لغتهم

(1) علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط 1985، ص 187.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، ص 22.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ص 146.

(*) الفرع الكنعاني: يضم الفرع الكنعاني من اللغات السامية عدة لغات كانت في منطقة الشام 1 وأهم هذه اللغات واللهجات الكنعانية: الأجرينية والعبرية والفينيقية واليونانية والمؤابية، وقد امتدت بعض هذه اللغات إلى مناطق أخرى خارج أرضها الأولى، ويمكن تقسيم اللغات واللهجات الكنعانية من الناحية الجغرافية إلى الكنعانية الشمالية وتمثلها الأجرينية، والكنعانية المتوسطة وتمثلها الفينيقية، والكنعانية الجنوبية وتمثلها العبرية والمؤابية

الأساسية ويقدمونها لأن التوراة نزل بها، سميت بهذا الاسم لأن العبرانيين توارثوها عن الكنعانيين.

سيطرت ثلاثية (القلب، الأنثى، العبرية) على العنوان؛ فالأولى أصل الإنسان تمثل العاطفة والنقاء والرقّة، والثانية هي أصل المجتمع وأساس قوامه، والثالثة هي أصل اللغة، وكأن هذه الثلاثية (القلب، الأنثى، العبرية) تحيلنا إلى ثلاثية أخرى أكثر عمقا ودقة (الجوهر، الجنس، اللغة) لتعبر هذه الثلاثية عن تصنيف من جهة الهوية، فالعبرية هي لغة اليهود (فئة ترى نفسها مركزا وأصلا لكل الخلق) ربطتها الروائية بالقلب وهو مركز الضعف ومكمن التأثير والتأثير، وحطت من قيمتها لما قرنتها بالأنثى (وهي الجنس الأكثر دناءة في ثقافة اليهود، فالأنثى أخط مكانة عندهم من الحيوان) فتوصلت إلى تغيير هوية ثقافية، نقلت العبرية اليهودية من المركز إلى الهامش وأي هامش هامش المرأة أو الأنثى.

3- البنى السردية وعلاقتها بالنسق الثقافي:

3-1- المكان وعلاقته بالنسق الثقافي:

إن أهمية المكان لا تخفى على أحد، لما يؤديه هذا المكوّن من دور رئيس في حياة الإنسان وحضور كثيف في كل مناحي حياتنا، فالمكان من أهم مكونات العمل الروائي، بل يعتبر من بين العناصر التي أولاها النقاد أهمية كبيرة في دراساتهم النقدية.

وبالنظر إلى طبيعة العلاقة بين المكان والمرجعيات الثقافية والنفسية فإنّ البحث في دلالات المكان تختلف بين المرجعية الفيزيائية والجغرافية وبين الأمكنة الخفية التي لا تمتلك مرجعية واقعية وإنما تكتسب بعدها من مفاهيم مجردة كالحماية واللجوء والألفة.

ومن ثمّ كيف تتجلى الأمكنة في رواية "في قلبي أنثى عبرية"؟

1- الأمكنة الجغرافية (الواقعية) وعلاقتها بالنسق الثقافي:

زاوجت الكاتبة في روايتها بين جزيرة جربة الواقعة جنوب تونس الملقبة بجزيرة الأحلام، وبين مدينة قانا الجليل الواقعة أيضا جنوب لبنان؛ ولعلّ علاقة هاتين البنيتين المكانيتين هو ترابطهما الثقافي الحضاري؛ فـ "جربة" هي موطن حج اليهود إلى معبد الغربية ومدينة قانا المعروفة بأنها مدينة قام فيها المسيح عيسى عليه السلام بأول معجزاته بأن حول الماء إلى نبيذ (ويكيبيديا) فكلاهما ضارب في الحضارة والأصالة، كما ان المكانين يشهد خليطا أجناسيا بين اليهود وبين المسلمين والمسيحيين إلى يومنا هذا.

فالروائية لم تضع ذلك الاختيار اعتباطا بل كان اختيارا حسب موقفها الحضاري والثقافي، فقد لعب دورا بارزا في تحقيق النسق الثقافي العام الذي سعت إليه الكاتبة.

ويمكن الوقوف على أمكنة أخرى أريد لها أن تكون مركزا وأخرى أماكن مهمشة، وذلك من خلال ذكرها للمعبد في جربة، معبد الغربية الذي اكتفت فقط بذكره في التقديم

وعندما ذكرت ندى أن أمها تحج إليه كل سنة وهذا تهميش لمكان ذو قيمة عقائدية لدى اليهود، في حين نجدها تسهب في وصف مساجد جربة بالعراقة والجمال حتى أن جاكوب اليهودي «وقف قرب مدخل المسجد، وعيناه معلقتان بالبوابة الجانبية للمسجد الذي يبعد عنه بضع عشرات من الأمتار.. ليتأمل باحة المسجد المفروشة بالرخام الأبيض وصومعته الباسقة التي ترتفع إلى عنان السماء... مثل كل مساجد حربة القديمة بلونية الأبيض والأخضر... فإنها تظهر وكأنها الجزء الذي يجوز للمصمم أن يتصرف فيه لطبع المعلم بطابع يميزه عن بقية المعالم الجربية الأخرى»⁽¹⁾ وفي موضع آخر نجد انبهار الفتاتين (ندى وأنابيلا) بمسجد باريس وعدم الاكتراث للمتحف أو معالم باريس الأخرى، فالروائية تعترف اعترافا غير صريح أن الثقافة الإسلامية تشد انتباه الجميع بغض النظر عن الثقافات الأخرى وما تتميز به فالمكان أدى دوره في تحقيق النسق الثقافي الإسلامي الذي طالما سعت إليه الكاتبة للانتصار إليه.

2- الأمكنة الغير واقعية في الرواية:

لعلّ الأمكنة الغير واقعية في الرواية تدل ترتبط بالانتماء والهوية واللجوء، ويظهر ذلك في تعلق ريما دائما ببلدها وموطنها الأول تونس وحنينها إلى البيت الذي آواها وتربت فيه، ويظهر أيضا في ارتباط أحمد الشاب اليافع بهويته وأرضه من خلال انخراطه في صفوف المقاومة للدفاع عن أرضه ووطنه.

كذلك لجوء ندى لبيت أحمد بعد إسلامها لأنهم يمثلون لها إنتماء دينيا، ومحاولة تخليص نفسها من غربة الوطن بعد سفرها لفرنسا...

⁽¹⁾الرواية، ص11.

فقد جمع تنوع المدن والأوطان في الرواية بين غربة الدين وحنين الوطن وظلت حاضرة في الذات الكاتبة باعتبارها تجربة خاصة معها ارتبطت بالواقع وطبيعة الصراع الواقع حول هوية المكان والانتماء.

3-2- علاقة الزمن بالنسق الثقافي:

شغلت تيمة الزمن حيزا واسعا لدى النقاد والمتخصصين فالزمن يحكم الجنس الروائي على مستوياته جميعها، من نشأة الرواية إلى الأزمنة المتتالية لتجلياتها كجنس، من ثم تحولاته إلى داخل الرواية التي هي في أساسها «نمط سردي تفتح المجال لتعايش وتفاعل الأساليب المختلفة فهي تمتد على قطاع الزمن شاغلة بذلك فراغات امتداد زمني معين يتيح لها فضاءات واسعة تتبلور فيها وتتفاعل بين جنباتها مختلف عناصر الشكل الروائي ليغدو الزمن الرابض بحركته داخلها»⁽¹⁾ إذا فالزمن يتجسد في تأثيره في حياتنا أو حياة شخصيات الرواية، إذ يستقر بيننا ككائن نشعر به «كمظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس»⁽²⁾ يتحرك كل الوجود به، تتبعنا خطاه في كل مكان «فيما لا يحصى من الأحوال والأطوار والهيئات وهي تحول من حال إلى حال ومن طور إلى طور»⁽³⁾ ليغدو الزمن بذلك مفهوما «مجرد وهمي السيروية لا يدرك بوجه صريح في نفسه (لا يرى، لا يسمع، لا يشم، لا يلمس) ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فأدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظهر على الإحساس به على نحو ما وعلى هون ما أيضا»⁽⁴⁾ فهو لصيق بالرواية لما لها من تعالقات؛ كل منهما مرتبط بحياة

(1) وهيبه بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، المسيلة - الجزائر، 2008/2009، ص 20.

(2) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، العدد 240، 1998، ص 173.

(3) المرجع نفسه، ص 173.

(4) المرجع نفسه، ص 177.

الإنسان ارتباطا وثيقا، لكنه يتعدى داخل الرواية نقل الأحداث إلى كونه محمّلا بشحنات ثقافية تلعب دورا مهما في بناء النص.

اعتمدت الروائية على مجموعة التقنيات المرتبطة ببنية الزمن التي حددها "جيرار جنييت **Gérard Genette**" كالاسترجاع، الاستباق، الوقفة،... فقبل تخطي هذه التقنيات يمكن الإشارة لبعض المواضع منها؛ نجد استرجاعا خارجيا: «عادت ذاكرتها بها إلى الوراء، وأخذت صور من الماضي تتساب أمام عينيها وهي تحدث هذا الرجل الغريب عن حياتها. تذكر ذاك اليوم، حين جلست أمها إليها وأختها دانا في ساحة منزل جدتها العتيق..»⁽¹⁾، حاولت الروائية إظهار مدى ارتياح ندى مع أحمد وهي تخبره عن تفاصيل حياته، ونجد استرجاعا داخليا في: «المرة الوحيدة التي رأيت فيها صلاة المسلمين الجماعية كانت في منزل الضيعة»⁽²⁾ فقد استرجعت هذا الكلام لما كانت في منزل ضيعة أحمد⁽³⁾.

ومثال عن الوقفة **pause**: وهي قطع الصيرورة الزمنية للأحداث المسرودة والانشغال بالوصف، هذا الانشغال الذي يؤدي إلى توقيف النمو الحداثي (تنامي الأحداث)، وهي تأتي بمثابة محاولة يتم فيها تجسيم وتجسيد للوصف.

-ومثال ذلك من الرواية: «وقفت أمام الجسد المحنط المحاط بلفافات بيضاء..استحال لونها إلى الأصفر الباهت...عن عملية التحنيط وحفظ الخلايا البشرية من التلف...»⁽⁴⁾ {الرواية، ص 219}.

⁽¹⁾الرواية، ص32

⁽²⁾الرواية، ص213.

⁽³⁾الرواية، ص91.

⁽⁴⁾الرواية، ص219.

- «غطاء الرأس ليس خاصا بالإسلام، بل هو موجود في كل الديانات الأخرى لكنّه في الديانة المسيحية مثلا خاص براهبات الكنيسة... أما في اليهودية فهو يكرس فكرة نقص تكوين المرأة وكونها جنسا بشريا أدنى من الرجل... أما في الإسلام فالأمر مختلف تماما المرأة المسلمة لا تغطي رأسها وجسدها لأنها عورة ولأنها تخجل من جسدها... بل لأنها تريد الحفاظ على نفسها...»⁽¹⁾.

هذه بعض المواضيع التي وظّفت فيها تقنيات الزمن عند **جيرار جنيت**، لكن تركيزنا في هذه الدراسة لا يقتصر على توظيف هذه التقنيات وإنما يحاول تقصي دور الزمن وعلاقته بالنسق الثقافي الذي سعت إليه الروائية.

إن رواية "في قلبي أنثى عبرية" عملت على استرجاع أحداث المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان وأحداث أخرى في الفترة الممتدة من 1998 إلى 2005 تقريبا، وتجلت بنية الزمن في الإشارات التاريخية: **ففي تونس**: ما تعلق بتاريخ اليهود «معظم يهود تونس قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد لكن كتب التاريخ تحكي أن يهود جربة، الجزيرة التونسية، قدّموا من المشرق بعد حرق معبدهم من قبل نبوخذ نصر... حيث استقرّ بهم المقام جيلا بعد جيل، حتى أنشؤوا أشهر دور عبادتهم "كنيس الغربية" الذي أصبح قبلة اليهود من ميع أنحاء العالم... وأقاموا الكثير من المعابد والمقامات التي تجاور المساجد، كما يجاور اليهود المسلمين»⁽²⁾، أحييت الروائية هذه النبذة التاريخية في بداية روايتها لتمهد طريقا نسقيا تمثل في أمنية التعايش التي سعت لها على طول الرواية أين انتصرت فيها أخيرا. أما **في لبنان**: كانت أحداث الجنوب اللبناني ومجزرة قانا الشهيرة التي ارتكبها الصهاينة: «{عناقيد الغضب} اسم رواية أمريكية شهيرة كتبها

⁽¹⁾الرواية، ص275.

⁽²⁾الرواية، ص10.

(جون شتاينيك) واسم عملية عسكرية إسرائيلية ضد لبنان عام 1996... لا تزال ندى تذكر تلك الحادثة التي تركت في نفسها الفتية أعمق الأثر... أيقنت منذ ذاك الحين أن المقاومة لا تلام على شيء مما تفعله لتحرير الأراضي المغتصبة «⁽¹⁾» «في صبيحة الواحد والعشرين من مايو سنة 2000 بدأت مسيرة شعبية فريدة من نوعها في مدن وقرى الجنوب... استعدادا للاجتياح البشري المدعوم من قبل المجموعات المقاومة الإسلامية... شقت الجموع طريقها تتشد التحرير»⁽²⁾.

حاولت الكاتبة من خلال كل الأحداث الزمنية أن تنتصر للإسلام من خلال مرورها بالعديد المواقف الإسلامية لتنتصر لدينها، وبدأت حريصة بكل الطرق على تقديم صورة ناصعة للإسلام وإبطال ما يقال عنه وعن المقاومين.

4- جدلية الأنا والآخر من خلال الرواية:

تحمل رواية في قلبي أنثى عبرية موقف الروائية من عدة قضايا مرتبطة بالدين الإسلامي؛ قضايا المرأة، الحجاب، الزواج المختلط، علاقة الأنا بالآخر وجاءت الرواية لتروج لفكرة العقيدة السليمة والانتماء الديني (الذي يمثله الدين الإسلامي). نستطيع أن نقول أن الروائية كانت تحلم بمحاولة التعايش، الذي سعت من خلاله إلى إذابة الحقد العقائدي، فجميعنا يعلم ما يضمه اليهود من حقد لغيرهم خاصة المسلمين، يقول الله في محكم التنزيل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا^ط وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا

⁽¹⁾الرواية، ص21.

⁽²⁾الرواية، ص198 - 199.

نَصَرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

(١)، وخاصة في مجتمع يهود العرب فهم معروفون بعدائيتهم وعدم تعايشهم بل وانغلاقهم على أنفسهم كثيرا، وقد كان يهود العرب أو ما أسمته إسرائيل بالشرقيين أكثر الطوائف اليهودية عدائية للعرب والمسلمين ربما ذلك لأن اليهود معروفون طائفة تتجنب عادة كل مخاطر الخوف والترحال.

بإمكاننا أن نرى في جزيرة جربة التونسية مُسنًا يهوديا يقابل مسلما على لوحة الشطرنج في مشهد يبعث الانسجام والتعايش، ربما هذه الصورة التي ظلت الروائية على طول روايتها تحاول رسمها؛ إن التعايش بين الطوائف هو حتمية جغرافية وسياسية أو ربما عقائدية مادامت تعبد إلها واحدا محاولة في ذلك إلى الانتصار إلى دينها بحجتها المسلمة أنه دين الله سبحانه وتعالى.

ربما تبدأ جدلية الثنائية (الأنا والآخر) من بداية الرواية أين تكفل رجل يهودي بفتاة مسلمة، فاختيار عائلة يهودية للكفالة بمسلمة هو دعوى أولى للتعايش وإمكانية احترام المعتقد بل والحفاظ عليه.

وتظهر علاقة الأنا بالآخر في الضفة الأخرى في لبنان؛ ففي قانا هذه المدينة الجنوبية التي لاتزال تسمح بقايا شتات المجزرة الإسرائيلية، تظهر عائلة تجمع بين الديانتين المسيحية واليهودية في تعايش مبهز، لتنشأ مرة أخرى قصة حب تنتهي بارتباط بين شاب مسلم ينتمي إلى صفوف المقاومة اللبنانية وفتاة يهودية عبرية الانتماء.

فكل هذه التعالقات الدينية تحيلنا إلى موقف صريح من الروائية (والتي أقرت في إحدى منتدياتها الإلكترونية أنها تكتب الرواية الملتزمة) وهو موقف ديني بحت. لقد

(١)سورة المائدة، الآية82.

حاولت الرواية أن ترسم عن ندى أنها فتاة تداعبها الفطرة نحو الإسلام وكأنه تناقض؛ تلك الفتاة اليهودية التي قالت عنها ملتزمة بما تمليه عليها عقيدتها اليهودية، هاهي تحاول البحث في الإسلام وتشهر إسلامها وتتحدى مجتمعها وأهلها.

تحاول الروائية من خلال أنثاها العبرية أن تنتصر للإسلام انتصارا صارخا، فهي جعلت إسلام يهودي الرواية يتم من غر مقدمات، مما يجعل القارئ في ارتباك بين ما هو حقيقي وما هو من خيال الكاتبة، فلم تجعل ظروفًا ملائمة لإسلامهم بل ظروف لم تكن مقنعة خاصة بإسلام والدته ندى وزوجة جاكوب، وهما اللتان كانتا من أكثر شخصيات الرواية عداً للإسلام، كذلك من مظاهر انتصارها لدينها عرضها لقضايا كأنها مسلمات محاولة إبرازه على أنه دين الحق، ولعلني أقول أن الروائية حاولت رسم صورة غير حقيقية على الطوائف، فجعلت اليهودية ندى تقدم يد العون لرجل مسلم أحمد ومسيحيا يسعفه ويعالج جراحه وهو ميشال كما قد أسلفنا الذكر، ومسيحي آخر يؤويه بعد فقدانه الذاكرة وهو جون الذي اهتم بأحمد بعد الحرب اللبنانية الإسرائيلية "حين وجده الرجل العجوز فاقدًا للوعي في الأحرار" ⁽¹⁾ لأن أحمد "حين استيقظ وجد نفسه في قرية جل سكانها من المسيحيين، علموه دينهم واعتبروه واحدا منهم، فاعتبر نفسه نصرانيا مثلهم" ⁽²⁾، ونجد في موضع قبله فتاة يهودية تلقن الشاب المسلم تعاليم دينه حين سألها أحمد: "أنت يهودية؟" ⁽³⁾ كان جوابها: "ما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحتك دينك على الرحمة والرأفة وتقديم يد المساعدة لمن يحتاجها مهما كان انتماؤه وعقيدته" كل هذه المظاهر الإنسانية من تسامح وتآخي لدى اليهود، لم تحاول الكاتبة أن ترسم صورة مشابهة عن مسلم يقدم يد العون، بل جعلت الإنسانية محل استغراب من مسلمي القصة،

⁽¹⁾ الرواية، ص 301.

⁽²⁾ الرواية، ص 310.

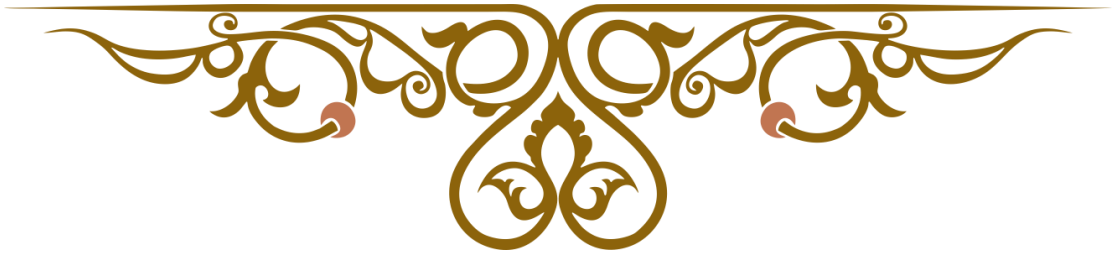
⁽³⁾ الرواية، ص 31.

فحسان يستغرب وينبهر من أخوة ندى وميشال، وأحمد يتساءل عن ديانتها فقط إزاء عمل إنساني، وكأن الإسلام لا قيم إنسانية فيه، كل هذه المظاهر تجعل القارئ منصدمًا في طريقة سرد الأحداث ووصف الأشخاص.

وآخر ما يمكن قوله في هذا المقام أن الرواية حاولت رسم صورة سليمة على الإسلام والمسلمين، لكن الروائية بشعور منها أو من غير شعور قدّمت روايتها شبيهة بكتاب دعوي؛ أقرت من خلالها أن الإسلام مركّزه وغيره من الديانات هامش وكأنها تسعى من البداية إلى دحض التّهم التي توجه للإسلام وتقويض الأفكار المهاجمة له بطابع روائي فني.



خاتمة



يتضح من خلال دراستنا لرواية "في قلبي أنثى عبرية" للروائية التونسية "خولة حمدي" أنها استطاعت أن تستثير اهتمامات المتلقي بجميع تشكيلاتها اللغوية وبنياتها النصية، كما حاولت الروائية من خلال مجموعة البنيات النسقية المتفاعلة والمتضافرة أن تعبر عن مواقف ثقافية سائدة في المجتمع العربي ولفت النظر للنسق الثقافي العام الذي حاولت أن تنتصر له طوال صفحات روايتها. فكانت منها مرافعة قانونية وتاريخية واجتماعية ودينية في صيغة روائية أدبية محكمة؛ حاولنا إبراز بعض معالمها من خلال مقارنتنا للرواية مقارنة وفق استراتيجيات الأنساق الثقافية وتوصلنا إلى جملة من النتائج:

- عملت الروائية على الاستعانة بمجموعة من الأنساق التي حاولت من خلالها أن تدافع عن نسق ثقافي عام وهو الانتصار للإسلام، وهذا ما جعلها تستعين ببعض الأنساق؛ فتمثل النسق الاجتماعي في إنسانية الفرد اليهودي لتصوره الروائية أكثر تعاوناً وإنسانية، فمهدت بذلك له الطريق للإسلام.
- انتصرت الروائية لكل نسق يرتبط بالإسلام فجعلت المقاومة الإسلامية في لبنان تنتصر بتحرير أراضي الجنوب في حين تمثلت للكيان الصهيوني بأبشع الصفات وأعنفها، ناهيك عن النسق الديني الذي كانت فيه واضحة بإظهارها الدين الإسلامي دين سماحة وسلام لتمثل تلك الأنساق وحدة نسقية حققت الكاتبة من خلالها نسق روايتها الثقافي وهو الانتصار الصارخ للإسلام.
- بيد أنها لم تكتف فقط بتوظيف بعض الأنساق بل عمدت كذلك إلى توظيف المكان والزمان؛ فالمكان بواقعيته أو من غيرها يحمل دلالة ثقافية تعبر عن انتماء جغرافي وحضاري وديني بالأساس، والزمان هو بنية استعانت بها الكاتبة لاستحضار الأحداث التاريخية التي ترتبط بمجزرة قانا وما سببه الكيان

الصهيوني لأراضي الجنوب اللبنانية والتي حقا أفرزت لنا قصة حب عذريّ بين المسلم أحمد واليهودية ندى المسلمة لاحقا.

-ومن ناحية أخرى نجد جدلية الأنا والآخر جلية في الرواية، فقد حاولت الروائية أن تدعّم فكرة محاولة فهم الآخر والتعايش معه واحترام قناعاته غير أنها استدركت هذه الفكرة بعد لقاء أحمد وندى لتثير قضايا الحرية الدينية والثقافية والمعيشية.

-ركزت الروائية اهتمامها على يهود قصتها بأن تحاول إقناعهم للدخول في الإسلام وحققت ذلك، في حين لم تهتمّ أبداً بمسيحيّتها رغم أن المسيحيين أشد الطوائف الدينية سماحة مع المسلمين، وهذه الخصوصية كانت الكاتبة من خلالها تتمنى تغيير هذا الحال وهو اعتناقهم للإسلام أو ربما حيثيات القصة الحقيقية كانت هكذا فلم توفق الكاتبة في إسلام حتى مسيحيّ قصتها.

ويبقى هذا البحث مجرد محاولة لاستقراء أهم المضمّرات في الرواية، كما قد تعتريه بعض الثغرات والنقائص لا بد من استدراكها والاستفادة منها.



ملحق



الكاتبة في سطور



خولة حمدي

كاتبة تونسية، من مواليد 1984 بتونس العاصمة.
أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض.

- متحصّلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008
- متحصّلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011
- روايتها الأولى هي **أين المفر**، ثم صدرت لها الرواية الثانية سنة 2012 تحمل عنوان **في قلبي أنثى عبرية** "وهي مستوحاة من قصة حقيقية ليهودية تونسية دخلت الإسلام بعد تأثرها بشخصية طفلة مسلمة يتيمة الأبوين صمدت في وجه الحياة بشجاعة، وبشخصية شاب لبناني مقاوم ترك بصمة في حياتها. وبعدها تأتي غربة الياسمين التي أبهرت الجميع بإبداعها وأسلوب كتابتها الأنيق والذي يحمل في طياته العديد من القضايا العربية المعاصرة كسوء الفهم للإسلام والحجاب.
- أعمالها الروائية:
 - غربة ياسمين
 - أين المفر
 - أحلام الشباب
 - أن تبقي
 - في قلبي أنثى عبرية.



التعريف بالرواية:

"في قلبي أنثى عبرية" هي الرواية الأولى للكاتبة خولة حمدي، وصدرت هذه الرواية عن دار الكيان المصرية للنشر، عدد صفحاتها 386 صفحة

شخصيات الرواية:

أ- شخصيات أساسية:

- ندى بطل الرواية، يهودية المعتقد من أب مسلم وأم يهودية
- أحمد بطل الرواية، مسلم المعتقد
- سونيا والدة ندى يهودية متطرفة
- ريما الفتاة التونسية اليتيمة، مسلمة المعتقد

ب- شخصيات ثانوية:

- جورج زوج سونيا الثاني مسيحي يدعو للسلام
- جاكوب رجل تونسي يهودي المعتقد، مربى ريما
- دانا أخت ندى تزوجت من رجل مسيحي
- حسان صديق أحمد وخطيب ندى الثاني بعد أحمد
- ميشال بن جورج المسيحي تربى مع ندى ودانا وكان مستشارا لندى ومساعدتها في حل مشاكلها.

ملخص الرواية:

استوتحت الكاتبة التونسية خولة حمدي أنثاها العبرية من قصة حقيقية تعرفت عليها على صفحات منتدى الكتروني مع بعض الزيادات فرضتها عليها الأحداث الحقيقة وما يتطلبه البناء السردى والفنى.

تبدأ تفاصيل الرواية في تونس تحديدا في جزيرة جربة موطن يهود تونس، بانتظار جاكوب خروج ريما الفتاة الصغيرة التي تكفل برعايتها وتربيتها بعد وفاة أمها من المسجد يوم الجمعة وهو يوم الدرس الأسبوعي الذي تحرص عليه، أخذها جاكوب في حنان لأنه كان يراها سببا في سعادته طالما كانت تناديه بابا يعقوب بلكنتها العربية، وعادا إلى البيت بعد حوار عن موضوع

الدرس الأسبوعي، ليجدا ابنيه من صلبه سارا وباسكال وزوجته تانيا؛ وهم عائلة يهودية وريما فتاة مسلمة، كانت تانيا تعتني بطفليها اعتناء شديدا وتجعلهم يقرؤون الكتب حتى في أوقات فراغهم ولا تسمح لهم باللعب المباح إلا قليلا ومع هذا الاعتناء بطفليها أصبحت لا تريد عيش ريماء معهم؛ لأن ممارستها لشعائر دينها أصبحت محل تساؤل للأطفال مما قد يؤثر على اعتقادهم اليهودي

وتنتقل بنا الرواية إلى مشهد أحمد وحسان، حيث أصيب أحمد إثر انفجار قذيفة إسرائيلية بعد العودة من مهمة للمقاومة اللبنانية في أراضي الجنوب وكان حسان يراقب ببصره أقرب مستشفى لإسعاف صديقه، وما لبثا أن انفجر إطار السيارة، فتوقفا لمحاولة الإصلاح. وفي نفس الأثناء كانت ندى وأختها دانا تتحدثان عن الشباب الذين يضحون بأنفسهم وأهاليهم من أجل المقاومة وعن الأحداث التي هزت الساحة السياسية، تعجبت دانا من ذلك في حين ردت ندى قائلة: "إنهم يدافعون عن وطنهم.. ولا يهمهم أن يعترف بهم أحد، طالما كانت قضيتهم عادلة..". {الرواية، ص 34}، كانتا لوحدهما في البيت لأن أبويهما كانا مسافرين. كانت ندى فتاة يهودية متدينة ترتدي حجاب اليهوديات إلا أنها لم تكن تنتمي إلى الفكر الصهيوني بل كانت تعتبره إلا عملا إرهابيا، وقد انتقلت ندى للعيش في لبنان مع أمها وأختها بعد طلاق والدتها من أبيهما المسلم أين تزوجت جورج المسيحي الذي أصبح نعم الأب لهما.

خلال النقاش دق الباب بحدة ولم تكونا تنتظران أحدا.. فتحت ندى الباب لتجد شابين أحدهما مصاب والآخر يستجد لأجل صديقه، دخلت في تلثم وحيرة أتت بمفاتيح المستودع بحجة الجيران، واستدعت ميشال أخوهم المسيحي وطلبت منه العون وإخفاء الموضوع عن دانا، وقام بإسعاف أحمد.. وورحل إلى ريماء الصغيرة التي رُحلت إلى لبنان لأن زوجة جاكوب لم تعد تريدها في بيتها خوفا على عقيدة أبنائها، وهي التي لم تتمن يوما ترك أبيها

يعقوب، لكن معاناة من شكل آخر انتظرتها في لبنان من زوج أخته الذي كان يتحرش بها مما اضطر زوجته إلى إرسال ريما إلى بيت ندى... أين وجدت راحتها مع صديقتها الجديدة المحبة، أصبحت تمارس شعائرها وندى تراقبها حبا في ذلك واستغرابا منه لأنها لم تشاهد المسلمين كيف يمارسون دينهم.

قبل هذه الآونة، أعجب أحمد بندى وأراد خطبتها وافقت أمها على مضض، وكان أحمد يعلم الفتاة الصغيرة ريما الدين الإسلامي وندى تجلس معهما ففكرت جديا في هذا الدين، لكن فرحتها بريما الصغيرة لم تدم لأنها استشهدت إثر غارة إسرائيلية بعد خروجها لتبتاع أشياء لوالدة ندى التي جعلتها تشتغل لديهم كخادمة. حزنت ندى عن صديقتها حزنا شديدا أسقطها طريحة الفراش لبضعة أيام.

تسير الأحداث ويختفي أحمد في إحدى رحلاته مع المقاومة اللبنانية ويتغير كل شيء بعده، تسلم ندى وترتدي الحجاب كما تمنى خطيبها وأصبحت تؤدي شعائر دينها على أكمل مما سبب لها مشاكل مع والدتها خاصة وأن سندها باباها جورج وأخوها ميشال قد توفيا إثر حادث سيارة، طردتها أمها من البيت وسافرت للدراسة إلى الخارج دون أن تتوقف عن إرسال رسائلها لأحمد إلى بيت الجبل. مرت السنين وكل من حولها أصبح مستقرا بأسرة إلا ندى إلى أن تقدم حسان إلى خطبتها ووافقت لتحدث المفاجأة بأن يظهر أحمد منتصرا وفاقدًا لوعيه لا يتذكر أحدا من عائلته بل حتى خطيبته التي سعى جاهدا لإسلامها، استجاب أحمد للعلاج وترك حسان خطيبته لأحمد حبيبها الأول.. وبهذا تنتهي الرواية بإسلام كل اليهود في القصة وزواج ندى وأحمد في النهاية بعد معاناة كليهما..



قائمة المصادر والمراجع



- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر:

- 1 - خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، ط1، 2012.
- 2 - ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة - مصر، (باب النون، مادة: ن.س.ق)، ج6.
- 3 - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2006،
- 4 - إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، القاهرة- مصر. ط1، 1956م، (باب القاف، مادة ن.س.ق)، ج4. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط 1985،
- 5 - مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، اسطنبول- تركيا، ط2، ج2.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

- 6 - إحسان ناصر حسين، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، قسم اللغة العربية، جامعة واسط، العدد 2013/13.
- 7 - جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الادبي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1/2010.
- 8 - جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، الألوكة www.alukah.net ، ط1 ، 2006.

- 9 - ضياء الكعبي، السرد العربي القديم - الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1/2005.
- 10 - عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية: مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة دير بورن الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1/1971.
- 11 - عبد الغني عباد، سيكيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط1/2006.
- 12 - عبد الفتاح كليطو، المقامات - السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط2/2001.
- 13 - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب وبيروت - لبنان، ط4/2008.
- 14 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، العدد 240، 1998
- 15 - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان ودار الفكر، دمشق - سوريا، ط4/1984.
- 16 - محمد مفتاح، التشابه والاختلاف: نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب و بيروت - لبنان، ط1/1996.
- 17 - نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة الود في المتخيل العربي الوسيط، فقلعن:
ferdinand de saussure ,course in general linguistics ,trans ,wadz
p16(1966, New York :mc Graw-hill paprbacsl),bashin, المؤسسة العربية
للدراسات و النشر، ط1/2004، بيروت /لبنان.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

- 18 -مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط5، 2007
- 19 -معهد الاتحاد العربي،الموسوعة الفلسفية العربية،مكتبة مؤمن قريش.ط1، 1986م،المجلدالاول.

رابعا: المذكرات الجامعية والمجلات النقدية:

- 20 -خالد سايغي، رواية الصدمة لياسمينه خضراء، نقلا عن: بوشعيب الساوري، الرحلة والنسق في إنتاج النص الرحلي، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة - الجزائر، 2016.
- 21 -عبد الرحمن عبد الدايم، النسق الثقافي في الكناية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو - الجزائر، 2011.
- 22 -قرين نوال،المرجعيات التاريخية و المعرفية للنقد الثقافي ،جدلية النشأة و الانتشار،مجلة كلية الآداب و اللغات ،جامعة خنشلة- الجزائر، العدد 1، جانفي 2015
- 23 -سامي عبد العزيز، نظرية الأنساق العامة: إمكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.
- 24 -سيف الدين هبية، الظاهرة الدينية (الدين والتدين) من منظور الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية - الجزائر، العدد 3/ 2008.
- 25 -محمد فقيهي، دروس في علم السياسة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المملكة المغربية، 2014/2015.
- 26 -نبيل حميدشة، البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة 20أوت، سكيكدة - الجزائر.

27 -نبيلة زويش، نشوة النص في البيت الأندلسي العتبات ومسالك التأويل، جامعة مولود معمري، تيزيوزو - الجزائر،

28 -نصيرة زوزو، الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير للأعوج واسيني، نقلا عن: حسن نجمي، شعرية الفضاء النصي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، العدد 6 ، 2010

29 -نصيرة زوزو، الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير للأعوج واسيني، نقلا عن: أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان

30 -وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، المسيلة - الجزائر، 2009/2008

خامسا: المواقع الالكترونية:

31 -إكرام عدني، النظرية الوظيفية ومفهوم النسق الاجتماعي، موقع منبر الحرية، 2جانفي 2011 ، www.minbaralhueiyya.org.

32 -باسم توفيق ، فوكو بيتدع مدرسة جديدة لنقد النص التاريخي ،موقع الكتروني: [http //www.raya.com](http://www.raya.com) ، 1431/12/21هـ - 2010/11/27م

33 -منتديات الوزير التعليمية، تعريف القيمة والنسق.

ملخص البحث:

عالج هذا البحث قضية الأنساق الثقافية على اعتبارها عنصر من العناصر التي تتحكم في حياة الرواية وشخصياتها، والتي تهتم بالممارسات والمنتجات الثقافية لأن القصة والرواية والشعر والأدب عموما يعد شكلا من أشكال الثقافة، فقد حاولت الدراسة كشف تلك الأنساق في رواية "في قلبي أنثى عبرية"، هذه الأخيرة التي جسدت صراع الأنساق وجدلية الأنا والآخر من خلال ارتباطها بالنسق الإسلامي وكيفية تغيير رؤى المتلقين والقراء. وللوصول إلى هذه الغاية لابد من الاعتماد على إستراتيجية الأنساق الثقافية التي مكنتنا إلى الوصول إلى بعض حيثيات النص الروائي والغوص فيه.

Résumé :

Cette recherche traite l'issue des systèmes culturels, qu'on peut considérer comme l'un des éléments qui permet de structurer le roman et ses personnages, s'occupe des pratiques et ses produits culturels, parce que le récit, le roman, la poésie et la littérature en générale est une forme de culture. A partir de cette étude, on a essayé de détecter les systèmes culturels dans le roman de « **FI KALBI OUNTHA IBRIA** » de l'écrivaine tunisienne « **KHAWLA HAMDI** », ce roman reflète un conflit des système et un controverse le lien avec le système islamique d'une façon de changer les avis du récepteurs et lecteurs, à fin d'atteindre l'objectif désiré on doit impérativement être suivis par une stratégie qui nous permet l'accès des structures de notre roman.



فهرس الموضوعات



الفصل الأول: النسق وأنواعه

- 1- تعريف النسق: 5
- 1-1 تعريف النسق لغة 5
- 2-1 تعريف النسق اصطلاحاً: 7
- أولاً: تعريف النسق عند الغربيين: 7
- 1- عند فردناند دي سوسير: 7
- 2- ميشال فوكو: 8
- ثانياً: تعريف النسق عند العرب: 9
- 2- مفهوم الثقافة: 12
- 3- أنواع الأنساق: 14
- 3-1 النسق الثقافي 14
- 3-2 النسق الاجتماعي 16
- 3-3 النسق السياسي 19
- 3-4 النسق الديني 21

الفصل الثاني: أهم الأنساق في الرواية

- 1- أهم الأنساق في الرواية 23
- 2- النسق الفني الأدبي من خلال: 32
- 2-1 التشكيل الخارجي للرواية (الغلاف): 32
- 2-2 العنوان 33
- 3- البنى السردية وعلاقتها بالنسق الثقافي: 37

37	3-1- المكان وعلاقته بالنسق الثقافي:
39	3-2- علاقة الزمن بالنسق الثقافي:
42	4- جدلية الأنا والآخر من خلال الرواية:
47	خاتمة
50	ملحق
56	قائمة المصادر والمراجع
61	الفهرس
64	ملخص البحث